



جوه سر

34

وادی الاملاک

علاء الدین طغیمة



دار الدعوة



وادی القلابلے

كان فريق من الفرق على مرمى
البصر ناحية اليسار البعيد..
يندفع بسرعة جنونية.. فدخل
فى أرض الأحجار وظل فترة يتوغل
صانعاً سحابة من الغبار الكثيف؛

سلسلة

مغامرات عجيبة جداً..

34

جودة

وادي الملك

حقوق الطبع محفوظة للناشر
الطبعة الأولى
١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠ م

رقم الإيداع القانوني
٩٥٣٧ / ٢٠٠٠

الترقيم الدولي : 3 - 257 - 253 - 977

تحذير
لا يجوز تحويل هذه المغامرات إلى عمل سينمائي أو تليفزيوني أو إذاعي
أو مسرحي أو شرائط فيديو إلا بالاتفاق والتعاقد مع الناشر .

دار الدعوة للطبع والنشر والتوزيع
المركز الرئيسي : ٢ ش منشأ - محرم بك - الاسكندرية
٤٩٠١٩١٤ - ٤٩٠٧٩٩٨ - فاكس ٥٩٥١٦٩٥

جوهرة

وادي الغلاك

تأليف / علاء الدين طعيمة

رسوم / يسري حسن

الإشراف العام / أحمد خالد شكري

دار النجوم

« وادي الهلاك »

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

كوكب الأرض الذى نحيا عليه.. هذه الكرة الغير كاملة الاستدارة.. بقدر مافيه من مناطق يحبها الإنسان.. يرحل إليها ليعيش فيها مثل أودية الأنهار الكبرى وشواطئ البحار ذات الثروات السمكية.. بقدر أيضاً مافيه مناطق مجهولة إن لم تكن فى صحراوات كبرى حارة كانت أو باردة.. أو أغوار بحار عميقة أو فوق قمم سلاسل جبال تناطح السحاب.. هناك من يغامرون بأنفسهم وأموالهم فى سبيل استكشاف المجهول من هذا الكوكب.. وهناك من يفر ويتحاشى الذهاب إلى مناطق يكون معرضاً فيها لخطر الموت.. وهناك يكون الموت جوعاً وعطشاً أو هضماً فى بطن الوحوش الجائعة أو لدغاً بسم عقرب أو حية فزعة.

ومن هذه الأماكن الصعبة الوعرة.. ماكان يسمى

(بواي الهلاك) لم يعرف المحدثون لماذا أسماء القدماء بهذا الاسم.. لكنهم مع ذلك يتحاشون المرور فيه بالرغم من كونه يختصر المسافة في العبور من بقعة إلى أخرى.. ويوفر الالتفاف حول سلسلة من الجبال قد تستغرق شهوراً.. يقول البعض أن هذه الشهور حول الجبال أمان بكل ما فيها من مخاطر من مجرد التفكير في عبور وادي الهلاك.. لأنه قيل أنه لا يمتلئ إلا بالهياكل العظمية المتخلفة عن كل من تجرأ وحاول العبور.. وقيل أيضاً أن الرجل الوحيد الذي نجح في عبور هذا الوادي عاد مخبولاً مجنوناً.. حتى أنه لا أحد من الناس استطاع أن يتزع منه ماشاهده في هذا الوادي.

قالوا أيضاً أنه وادي الساحرات الشريرات.. وقال

بعضهم أن نداهة من الجن المارد تسيطر عليه.. وقال آخرون
أن الأرض فى هذا الوادى تحب من يمر عليها فتمسكه
ولا تدعه يرحل عنها للأبد.

وقالوا أنهم كانوا فى العصور القديمة يرسلون المجرمين
على ظهور خيل لنفيهم فى وادى الهلاك.. وفى الغالب
كانت لاتعود الخيل ولا من كانوا على ظهورها.

ورجح بعض الناس أن هذا الوادى قد جمع فيه من كل
صنف من صنوف وحوش الدنيا ذكرا أو أنثى وأن كل هذه
الوحوش تتجمع على من يسير فى هذا الوادى.. فتفتك به
فى الحال.. كلام كثير.. ولأن الانسان لم ير بعينه المجردة..
ولأنه لا يوجد من يعجل خبرة واحدة من هذا الوادى.. فإن
الاشاعات عنه قد زادت ونمت وأصبحت تخرصات

وأعطت الوادى أكثر مما يحتمله.. ولهذا فإن الخيال دائماً ما يحب تزيين الحقائق وإضافة الكثير إليها.. فما بالناس أنه لا توجد غير حقيقة واحدة لوادى الهلاك مستمدة من اسمه المخيف.. ألا وهو الموت والهلاك.. فكم يمكن للخيال أن يضيفه لهذه الحقيقة من أشياء عجيبة.

إذا أردت أن تعرف ماهى حقيقة هذا الوادى.. فعليك وأنت تلتهم السطور الآن أن تتابع قصة بطلنا مؤمن مع جوهرة وادى الهلاك.

كان مؤمن متوجهاً إلى هذه البقاع لبحث عن جوهرة.. لم يكن يدري أن فى انتظاره مثل هذه المغامرة الشاقة والمجهد.

لقد وصل إلى مشارف غابة كثيفة الأشجار عندما

اعترض طريقه موكب فرسان ثلاثة على جياذ وعندما رأوا

مؤمن صاح أحدهم في زميله :

- هاهو.. أنا على يقين أنه هو .

اندفع الفرسان الثلاثة على الفور تجاه مؤمن الذي ألقى

مابيده وأشهر سيفه استعداداً للنزال ولكنهم لم يخرجوا

سيوفهم بل أشار له قائدهم بيده علامة السلام:

- لاتخف.. نحن لسنا دعاة شر وإنما فقط نريد أن نتعرف

على دياتك.

- دياتي أنا؟ .. لماذا؟

- هل يضيرك أن نخبرنا عن دينك.

- لا والله .. ديني الإسلام والحمد لله .

ولم يكذب ينطقها إلا وانفرجت اساريرهم وفرحوا وصاح

بعضهم البعض.

- ماذا يعنى ذلك؟ هل أنتم مسلمون؟ أم ظننتم أننى سأكون هدفاً لكم؟

- فى الحقيقة ستكون هدفاً لنا إذا نجحت فى مهمتك.

- يبدو أنكم مجموعة من السكارى تريدون أن تلهوا بكل عابر سبيل.. إما أن تنصرفوا أو تتركونى انصرف.. أو لتكن المباراة.

ضحكوا مرة أخرى وقال واحد منهم:

- لو علمت أننا نبحث عنك منذ مايزيد عن اسبوع لهدأت وسألتنا عن سبب ماأنت فيه بفضول أكثر.

- تبحثون عنى أنا؟

- لست أنت بالتحديد.. لكننا كنا نبحث عن مسلم.. إنسان



يعنى يمثل المسلمين.

- لماذا؟

- هذا الأمر يحتاج إلى شرح مطول.. هناك سؤال واحد

ونريد إجابة بنعم أو لا. دون المزيد من الاستفسارات.

- أمركم عجيب وغريب حقاً.. هاتوا مaldiكم حتى ننهي

هذه المسألة .

- ما اسمك؟

- هل هذا هو السؤال؟.. اسمى مؤمن.. من مصر .

- جميل.. سؤالنا يامؤمن.. إذا قدر لك أن تمثل الإسلام..

دينك الذى تعتنقه وتجه فى سباق أو تحدى.. فهل توافق

أم ترفض.

- لا يوجد من هو على الإسلام إلا ويدعو لدينه بكل ما أوتى

من قدرة.. وإذا واثته الفرصة لينصر الإسلام فلن يتردد
 فى انتهازها.. لأنه بذلك ينصر الله وان تنصروا الله
 ينصركم ويثبت أقدامكم.

- كلام طيب وجميل.

- ولكن ماهو هذا التحدى الذى تقولون عنه.

- تأتى معنا الآن.. وفى المعسكر المضروب على طرف
 المملكة ستعرف كل شئ.

كان النهار يكاد ينصرم وهو فى الطريق برفقة هؤلاء
 الفرسان الغرباء.. كان يمتطى جواده الأبيض العربى
 الأصيل.. يحمل سيفه وسهمه فوق جسده وبقية المؤن
 يعلقها على جسد الجواد القوى.. وعندما وصل معهم إلى
 ما يشبه المخيم.. توقفوا به أمام خيمة أشاروا له أن يدخلها..

فوجدتها مجهزة لاستقباله.. ولما أراد أن يسأل قيل له :
 - الآن ما عليك سوى النوم.. وغداً فى الصباح الباكر
 ستعرف كل شئ.

دخل مؤمن خيمته وهو حائر.. ماذا يعنى كل هذا؟..
 خرج مرة أخرى من الخيمة لكنه لم ير أحداً فعاد يدخل..
 وأول ما فعله أن صلى ما عليه من فرض الله تعالى ثم جلس
 يتناول لقيمات يسد بها جوعه.. ولم يكن فى الامكان بعد
 ذلك إلا النوم فكل شئ هنا يبعث عليه.. الظلام.. الدفء..
 الهدوء.. التعب.

وفى الصباح بعد ما صلى الفجر مد رأسه خارج
 الخيمة.. كان النور فى بدايته جميلاً يبعث على النشاط..
 خرج من الخيمة.. ليجد أمامه مباشرة صحراء واسعة

مترامية الأطراف لا يظهر لها آخر.. نظر خلفه فإذا غابة صغيرة.. يظهر من ورائها على السبع ما يشبه البلدة.. لكن مبانيها الجميلة ذات الطرز الفخمة توحى بأنها مملكة من الممالك القديمة ذات التاريخ العميق.

عاد يدخل خيمته.. جلس يتناول فطوره.. وبعد أن انتهى وحمد الله.. دخل عليه واحد من الفرسان الثلاثة الذين قابلهم بالأمس:

- صباح الخير يا مؤمن ..

- ها قد حضرت مرة أخرى.. لا بد أنك ستشرح لى كنه ما ألقاه منذ الأمس من أمور.

- بالتأكيد.. هيا اخرج معى من الخيمة لنلقى نظرة .

خرجا سويا.. ووقف الفارس ينظر للصحراء الواسعة

الشاسعة وقال:

- انظر يامؤمن إلى هذا الوادى..

- نعم أراه.. أين يكون آخره؟

- آخره مملكة ممائلة لمملكتنا التى تراها فى الخلف.. انظر

يامؤمن جيداً لهذا الوادى.. لم ينجح أحد فى عبوره من

قبل.

- آه.. وهل على أعبره؟

- نعم.

- وما علاقة دينى فى ذلك.

- انظر لهذه الخيمات التى تناثرت حولك. فى كل خيمة رجل

من دين مختلف هؤلاء الرجال بما فيهم أنت ستخرجون

من هذا المعسكر غداً لاختراق وادى الهلاك هذا..

- ولماذا صنعتم هذا السباق؟

- سؤال مهم.. أولاً.. إن مملكتنا والمملكة التي تجدها بعد

الوادي.. تحتاجان إلى شيئين لاغنى عنهما. أولهما أنه

لأحد نجح في عبور هذا الوادي.. ويريد الناس أن يعرفوا

ماذا يحويه وماهى حقيقته.. وثانيهما أن ملكى المملكتين

يريدان دينا سليماً كى يدين به أهل المملكتين.. يقولان أن

الناس أصبحوا لا يعرفون لهم دينا مقنعاً.. وكل بلدة فى

المملكة الواحدة تدين بدين مختلف عن الأخرى لذا فأراد

الملكين أن يختبرا الفرق كلها بسلوك وتصرفات وكفاءة

وقيم ومبادئ رجال كل فريق.. ومن ينجح في عبور

واقترحام الوادي ويصل قبل الآخرين فهو صاحب الحجة

التي تستحق الاتباع والتي تعرض على جميع الناس

لاختيارها .

- يا إلهي .. هذا شيء خطير .

- هل أنت مستعد يامؤمن أن تتحدى الآخرين؟

- بعون الله تعالى .. وليكن جهادا بالنفس فى سبيل إعلاء

كلمة الحق .. ولكن لماذا لانبدأ الآن؟ .. لما الانتظار للغد؟

- ها ها ها .. لانكن متعجلاً .. هناك لابد أن يكون السباق

فى شكل فرق .

- فرق؟ لماذا لا يكون فرداً واحداً؟

- لا .. من شروط السباق أن يكونا اثنين .. لابد أن نعثر لك

على زميل يامؤمن .

- وإذا لم تجدوا لى زميلاً مسلماً .

- يؤجل السباق حتى نعثر عليه .. لكنى سمعت أنهم عثروا

صباح اليوم على قاتل كادوا أن يسلموه للمقصلة
لإعدامه.. لانعرف إذا ما كانوا سيعفون عنه ليدخل معك
السباق أم أنهم سيعدمونه فعلاً.

- قاتل.. قاتل مسلم؟ -

- نعم.

- قتل من..؟

- لا أعرف أكثر من ذلك.. عموماً فلنتظر.. وفي آخر النهار
سنعرف كل شيء.. وترك الفارس مؤمن لقلقه طيلة
النهار.. أخذ يفكر في الرجل الذي يمكن أن يصحبه في
رحلته المليئة بالخطر تارة ويسرح بخياله فيما يمكن أن
يقابله من أخطار وأهوال وكيف يقاومها تارة أخرى. ولما
حل الظلام أتى الفارس ومعه رجل آخر وقال للمؤمن:

- اسمع يامؤمن.. لقد حصلنا من هذا الرجل على وعد بأن
يرافقك مشوارك.. وفي مقابل ذلك سيمنحه الملك عفواً
بدلاً من قطع رأسه بالمقصلة..

نظر الرجل لمؤمن فى عدم ارتياح.. كان أيضاً رث
الثياب أشعث الرأس واللحية.. تبدو عليه سمات الإجرام
والتشرد:

- أنت إذن مؤمن الذى يمثل الإسلام؟

- هذه مشيئة الله ياأخى.. تفضل.

قال الفارس وهو يودع مؤمن:

- اعتقد يامؤمن أنه لن يكمل المشوار معك وسيخذلك
ويرحل.. لكن أنا أعتقد أن فائدته الوحيدة هى أن يجعلنا
نبداً السباق.. الله معك يامؤمن.

ألقى الرجل نظرة شرسة للفراس وهو يرحل.. ثم هوى
جالساً على أريكة مؤمن وهو فى حالة غيظ شديدة قال
مؤمن :

- هل يمكن أن نتعارف يا أخى؟

- لا داعى لآى شئ يابنى.. لايهمنى أن أعرف أى شئ
عنك.. فقط دعنى وشأنى.. لا تكلمنى لأننى فى حالة
غيظ ولا أطيق الناس.

- لك ماتريد يا أخى.. لك ماتريد.

كانت ليلة مؤرقة على مؤمن أما صاحبه الذى لم يعرف
اسمه حتى الآن فكان يغط فى نوم عميق ورغم ذلك فقد
ذاق طعم النوم قرب الصباح.. ثم قام متفضاً على صوت
نفير المعسكر.. فابقظ صاحبه وخرجا ليجدا أمام كل خيمة

جوادين عليهما كل مايلزم المرء فى رحلة طويلة.. وخرج المتسابقون كل يستعد لإثبات ذاته.

وحدث اصطفاف رهيب.. وشاهد مؤمن جموعاً كبيرة من البشر تحتشد لمشاهدة السباق الرهيب.. وصرخ النفير مرة أخرى وصاح صائح «جلالة الملك» ودخل الملك على جواده تتبعه حاشية فخمة يتبعهم جواد عليه فارس يحمل مجموعة من الرايات المتشابهة. ووقف الملك بجواده أمام المتسابقين ثم افتتح كلامه قائلاً:

« لهذا الكون إله.. وهو خالق كل شيء ولا بد أن له دين واحد... ونحن حيارى ونريد أن نهتدي لهذا الدين الصحيح.. وأنتم أيها المتسابقون ستحكمون على شعب المملكتين.. حكماً أبدياً.. الفائز الأول سوف

يجعلنا.. كلنا.. ملكا وشعباً ندرس دينه ومبادئه .. ونتيح له
فرصة عرضه على الناس لإقناعهم دون إكراه والآن كل
فريق منكم سيتسلم راية المملكة.. وعلى كل راية كتب
إسمه .. وعلى من ينجح أن يسلم لملك المملكة الأخرى
رايته التي تعلن بدء عهد جديد .. والآن بعد أن تتسلموا
الرايات.. أعلن بدء السباق»

وطاف فارس الرايات على المتسابقين.. يعطى كل فريق
رايته.. فتذكر مؤمن مشهد يوم القيامة عندما يتسلم كل
إنسان كتابه الذى يحوى كل ما فعله من صغيرة أو كبيرة فى
حياته الدنيا وسلمه الحارس راية كتب عليها «الإسلام»
فأحس مؤمن برعدة فى جسده وأحس بثقل المسئولية الملقاة
على عاتقه ونظر إلى صاحبه الذى كان فيما يبدو نائماً حتى

تلك اللحظة فهو لا يهتم بأى شئ كأنه فى لعبة من ألعاب الأطفال.

ودقت الطبول وأتى صوت النفير معلنا بدء السباق..
فانطلقت الجياد بأصحابها.. وامتلات الأرض بالناس وهم
يشجعون المتسابقين فى تصفيق وصيحات عالية.. وماهى
إلا دقائق حتى غاب المتسابقون عن الأعين وابتلعهم الوادى
المجهول.. وادى الهلاك.

كان المتسابقون يتدافعون بجنون حتى يسبق أحدهم
للآخرين.. هذا فريق كان أسرع من الجميع وتبعه آخر
وحاول آخر أن يلحق بهم وتبعهم فرق كثيرة.. أما مؤمن
فكان آخر من فى السباق وتأخر فريقه حتى غاب الباقي كله
عن عينيه.. ولم يكن هذا إلا بسبب صاحبه الذى فيما يبدو

لم يكن متحمساً لعمله وأخذ يتأخر متعمداً.

- يا أخى.. أسرع بالله عليك.. لقد سبقونا.

- سبقونا؟! .. وماذا يعنى ذلك.. إنه جنون.. كل ماتفعلونه

ماهو إلا جنون.

- يا أخى.. ألا تعرف معنى الجهاد فى سبيل الله .

- ماذا؟ .. أى جهاد؟ هل تظن أن أحداً منكم سوف يفوز؟ ..

هل هو سباق لقطع أكبر مسافة فى صحراء؟ .. هل هو

سباق للخيل؟ .. لا.. كن دائماً على علم أننا سنتوغل

بعد قليل فى وادي الهلاك.. لن يكسب أحد.. نتيجة هذا

السباق الخسارة للجميع.. اسمع يا مؤمن.. مارأيك أن

ننجو بأنفسنا ونحاول العثور على طريق نهرب منه.

- أنا لا أهرب.. المسلم لا يهرب لقد اخترت ذلك بإرادتى

الكاملة.. وهذا وجه الخلاف بيتنا. أنت حاولت الهرب
 من الاعدام بالاشتراك معى.. ثم بعد ذلك.. تريد الهرب
 منى ومن السباق انظر.. الجميع لا أثر لهم.
 - ولن يكون لهم أى أثر بعد الآن.. هاهاها..
 - يا أخى.. بالله عليك.. ألا عهد عندك؟ ألا صدق لديك
 أبداً؟ لماذا لاتتم ما اتفقت عليه فى البداية؟
 - اسمع يا بنى.. إما أن تأتى معى لنهرب.. أو أتركك
 وأرحل أنا.

- لو كانوا يعلمون أن الفريق يمكن أن يكون برجل واحد
 ما اشترطوا أن يكون باثنين.. وأعتقد أنه لا يمكننى السير
 وحدى فى وادي الهلاك هذا.. كيف تتركنى أواجه الخطر
 وحدى.. ألا تعرف قيمة الفوز فى هذا السباق.. آلاف

مؤلفة من البشر سوف ينطقون بالشهادة وتؤمن قلوبهم
بالتوحيد.

كان مؤمن وصاحبه يسيران بالجوادين الهويناء؟.. وكلما
حاول مؤمن أن يتقدم خطوة تأخر الآخر اثنين وفي لحظة
معينة توقف صاحبه ووجه جواده في اتجاه اليمين وقال:
- يامؤمن.. سأتجه لليمين عسى أن أجد مفراً من هذا
الهراء.. إما أن تتبعني.. أو تكمل طريقك وحدك.
- ياأخي.. يا..

انطلق الرجل مفرقاً الفريق.. مشتتاً القوى.. تاركاً مؤمن
وحده ولكن مؤمن صاح فيه وهو يهرب:
- اشكرك على رجولتك وشهامتك.. لقد ضربت مثلاً أعلى
للجبناء.

نزل مؤمن عن جواده وأخذ يلم الأشياء التي ألقاها
 الآخر عن جواده وأخذ يجمعها ويضعها على جواده هو
 وبعد قليل نظر إلى الأفق المجهول.. الملى بقمم الجبال
 وتلال لا حصر لها وهي ترقد في الضباب المخيف.. وأحس
 بمدى الخيبة بعدما أصبح آخر واحد والكل قد سبقوه..
 ركب جواده وشرع يسير للأمام لا يعلم وجهته.. وماهى إلا
 دقائق حتى سمع صراخ صاحبه تحمله الريح.. فلم يترك
 لنفسه فرصة للتفكير بل ألهب جواده وانطلق به كالسهم في
 اتجاه الصوت.. حتى كاد الجواد أن يطير من فوق الأرض..
 كان يبحث عن صاحبه.. وكلما سمع صوتاً ذهب ناحيته..
 وفجأة وجد جواد صاحبه مُعلقاً من سرجه في جزع شجرة
 متدلياً من فوق قمة تل فلما نظرا أسفل التل وجد صاحبه

الذى تخلقى عنه منذ قليل يغرق فى بحيرة من الرمال
المتحركة ..

- انقذنى يا مؤمن .. انقذنى بالله عليك.

كان الرجل غارقاً لصدره فى الرمل الذى كان يسحبه
شيئاً فشيئاً .. انتزع مؤمن حبله الطويل ولزم له أن يربطه فى
طرف شجرة .. والشجرة الوحيدة فوق التل .. وإذا صعد
التل استغرق وقتاً يكفى لغياب صاحبه فى الرمل تماماً ..
ولكن لم يكن هناك غير ذلك ..

أخذ يجرى والحبل فى يده ثم ألقى طرفه لصاحبه
فأمسكه ثم جرى يصعد التل وربط طرف الحبل فى
الشجرة .. وكان الآخر قد غاص بأكمله فى الرمل .. فشده
مؤمن شدة قوية رغم الفرق الشاسع بين وزنيهما .. فخرج

الرجل من الرمال برأسه يكاد يموت خنقا.. ثم أخذ يشد
الحبل هو الآخر.. وشيئاً فشيئاً استطاع مؤمن بفضل الله
تعالى أن يجذبه خارج الرمل القاتل تماماً فجلس الرجل
على قمة التل يتنفس الصعداء ويبكى بكاء شديداً:

- لا تبك يا أخى.. لا تبكى.. قل الحمد لله .. قل الحمد لله .
- الحمد لله .. الحمد لله .. آه .. آه .. كيف أحمدته حمداً يليق
بكرمه.. أنا عاصى يامؤمن أنا جاحد أنا غبى وأنت
يامؤمن.. كيف تنقذنى وقد تركتك تواجه الموت وحدك..
كنت كريماً على فى حين كنت معك فى قمة النذالة.
- لا تقل أى شئ يا أخى.. هذه إرادة الله وفضله علينا
جميعاً.. ها.. أتشعر بالراحة الآن ؟

- الحمد لله .. اسمع يامؤمن.. أنا لن أتركك وحدك أبداً



سأتى معك.. وسنفوز بإذن الله هيا بنا.

ضحك مؤمن لصاحبه وسامحه على ماكان منه ثم أخذ
فى انقاذ الجواد الذى كان معلقاً ويكاد يقع فى بحيرة الرمل
المتحرك هو الآخر.. وماهى إلا ساعة وقد سلكا طريقهما
فى همة نحو هدفهما المنشود:

- مازلت لأدري كيف رفضتك وقبلتني يامؤمن؟.. هذه
ليست إلا أخلاق المسلم الحق.

- وأنت؟.. ألا تعلم أنك الآن قد تبث توبة نصوحاً؟.
وأعطاك الله ثواب المجاهد؟

- أنا.. آه.. آه لو يقبل الله توبتي من ذنوبي.. إن ذنوبي
كثيرة.. كثيرة جداً يامؤمن.

قال مؤمن

- يقول الله تعالى: ﴿قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعاً﴾ {الزمر: ٥٣}

- آه.. إهى إهى إهى..

- ابك يا أخى.. ابك ندماً على ذنوبك التى مضت.. إن

الدمع يغسل الخطايا.

- أيعقل أن يغفر لى ربي؟.. لا أصدق.

- بل صدق يا أخى فى الله.. صدق.. ففى الحديث القدسى

قال تعالى {يا ابن آدم إنك ما دعوتني ورجوتني غفرت لك

على ما كان منك ولا أبالي، يا ابن آدم لو بلغت ذنوبك

حنان السماء ثم استغفرتني غفرت لك، يا ابن آدم إنك لو

أتيتني بقراب الأرض خطايا ثم لقيتني لا تشرك بي شيئاً

لأتيتك بقرايها مغفرة { رواه الترمذي وقال حديث حسن
 أوقف الرجل جواده فتوقف مؤمن هو الآخر ونظر له
 وكان يبكي بكاء شديداً يأخذ بنياط القلوب.. ثم رفع بصره
 المفروق بالدمع مع ذراعيه لأعلى وصاح صيحة عظيمة
 - اللهم اغفر لي.. اللهم اغفر لي يا أرحم الراحمين.
 وفجأة سمعا صرخة مدوية ...

- ما هذا؟

- لا أدري.

- صرخة آدمية.. ترى من أين أتت؟

- أتت من آخر الأفق الذي نسمى نحوه.. هل تظن أن
 أحدهم قد أصابه مكروه.

- أعتقد ذلك.. مؤمن.. هيا بنا نجد السير.. يجب أن نعرف

مالذى سوف يقابلنا.

ولأول مرة ينطلق الجوادان يسابقان الريح.. الصحراء
منفتحة أمامهما.. إلا كثباناً رملية متناثرة هنا وهناك.. وبعد
ساعة من الجرى المتواصل.. لاح لهما كوم يرقد على
البعد.. فلما اقتربا أدركا أن أحدهم قد أصابه مكروه.
ولكنهما لما وصلا أدركا حجم المصيبة:

- مؤمن.. ماذا يعنى ذلك؟

- فريق مات.. مات الرجلان وجواديهما فى لحظة واحدة .

ترجل مؤمن وصاحبه عن الجوادين.. وأخذا يفحصان
الجثث.. لا أثر لجرح.. لا أثر لكدمات.. الموت يبدو طبيعياً..
إذن كيف ماتوا جميعاً؟

- مؤمن.. أظن أن هذا الغذاء الذى كان معهما يكفينا

ويضمن رحلتنا.

فتح مؤمن متاعهما فوجد الطعام متعفنا كأنه فى مخزن
منذ عشرات الأيام:

- ياإلهى.. لقد فسد الطعام يا.. يا.

- آه.. أنا لم أذكر لك اسمى حتى الآن.. أنا وائل.. وائل

الناصر.. هكذا لم نتعارف حتى الآن.. ثم

ماذا يهمك من اسمى ونحن بعد حين سنلقى حتفنا.. مثل

هؤلاء؟

- اجعل ظنك بالله كبيراً.. وفكر مسمى فى كيفية موتهما

والجوادين.

- الله أعلم..

وفجأة صاح مؤمن صيحة مؤلمة.. وصرخ وائل وقفز

بعيداً.. كان منظرأ بشعاً مؤلماً إلى حد كبير..

كانت الجثث تنهري وتتحلل أمام أعينهما ونشب فيها دود كثيف وتكشفت العظام وتفجرت البطون.. واختلطت الجثث في لحظة كأنها كومة من الرميم.. ولم يكن ذلك دافعاً إلا للمؤمن ووائل أن يهرعاً بالانصراف عن المكان كله.. فراراً بالجياش التي حملتهما بعيداً بعيداً.

كان الوادي فيما يبدو أمامهما طبيعياً.. لا أثر لما تخيله الناس من وحوش أو ساحرات أو مرده.. المكان ماهو إلا صحراء لا تتطلب سوى بعض الزاد وخبرة بسيطة في الترحال حتى يتم اجتيازها بنجاح.

لم يكن هناك أثر لبقية الفرق حتى الآن.. يبدو أنهم قد توغلوا إلى مسافات كبيرة في سرعة للوصول مبكراً. ولما

نسى مؤمن ووائل ماتعرضا له فى آخر موقف لهما.
 وعندما شعرا بالتعب والجوع.. نزلا مرة أخرى
 يستريحان فى ظل كثيب حنون.. وأخرجوا بعض الطعام ثم
 أخذوا يلوكان اللقيمات فى حذر وتوجس:
 - قل لى ياوائل.. ما الذى فعلته فى حياتك حتى تندم على
 الماضى بهذا الشكل؟

- آه.. لماذا تذكرنى يا مؤمن؟.. لماذا يا أخى؟. اسمع.. إن الله
 لا يحب العبد الذى يجاهر بالمعاصى.. وأنا إذا أخبرتك
 بذنوبى فقد جهرت بها.. كفى لك أن تعرف أن أمامك
 الآن تائباً مثقلاً بالذنوب يرجو عفو ربه.

- أحسنت ياوائل.. أحسنت.. غفر الله ذنبك وقبل توبتك..
 - مؤمن.. أعتقد أن الله يحبنى إذ سآخذ روحى بعد توبتى..



إننى أشعر أن نهايتى بهذه الأرض.

- وأنا لا أشعر بذلك على الإطلاق.

- كنت أتمنى أن أعيش.. أعيش إنساناً صالحاً بين الناس.

- والله قادر على تحقيق أمنيتك يا وائل.

- مؤمن.. اسمع.. هناك صوت يأتى من قريب.

قاما وللما الغذاء فى كيسه وصعدا على الجوادين يتبعان

مصدر الصوت والخوف يرفرف فوق رأسيهما.. وتقدما

فى حذر يتطلعان إلى ما خلف التل.. فرأيا على البعد أحد

الفرق.. فى معسكر أيضا يتناولان الطعام:

- مؤمن.. هذه فرصتنا لنسبق هذا الفريق.. هيا بنا.

وانطلقا مرة أخرى يقطعان المسافة وهما يعلمان أن السباق

سيستمر فى هذا الوادى فترة تزيد عن اسبوع ركوضاً

بالخيل.

وأتى الغروب والخوف معاً وكان لابد من التوقف
للنوم.. وبعدما فردا خيمتهما وثبتاهما فى الأرض سمعا
صرخة أخرى تأتى من قريب.. فتركا متاعهما وهرعا نحو
الصوت وكان النهار لم يفنى بعد.. ورأيا ذات المشهد
يتكرر.. فحل الرعب فى قلوبهما.

- مؤمن هيا بنا من هنا.. إنه شئ فظيع.. فظيع.
وعادا إلى مكان نومهما.. فلم يقدر وائل إلا أن يجلس
يحرس مؤمن.. الذى دعا بدعاء النوم ثم ذهب فى سبات
عميق.. وقبيل الفجر قام:

- عليك بالنوم الآن يا صاحبي.. فأنت لم تذق طعامه.

- كيف أنام والخطر يتهددنا يا مؤمن.

- توكل على الله .. مابالك .. إن الله لا يؤخر نفساً إذا جاء أجلها .. ما الذى تخشى منه أن تموت وأنت تجاهد فى سبيله .. ليس لك جزاء إلا الجنة يا أخى .. نم .. نم يا وائل وتوكل على الله وحاول وائل أن يقاوم النوم فلم يقدر .. وجلس مؤمن يرقب شعاع الشمس الذى يستعد للقدوم وهو يفكر فى كنه الموت الغريب فى هذا الوادى العجيب .

وبعد قليل قام وائل وأعد طعام الفطور ثم قاما إلى هدفهما بأسرع ما يمكن .. ففى هذا السباق لا يعرف المرء موقعه فى الترتيب إلا عندما يصل إلى خط النهاية .

كانت الخطوة سريعة كما ذكرنا .. ولا يفكر أحدهما إلا فى مدى الخطر الكامن فى هذا الوادى ولاح لهما عن بعد فريق آخر يجرد الركض عسى أن يصل .. ولكنهما لم يتبينا

بعد إلى أى دين ينتمى.. فاقترب مؤمن من وائل وهما
يركضان:

- وائل.. أرى أن نتبع هذا الفريق ولانسبقه.
- لماذا يا أخى.. يجب أن نسبق كل من نلاقه.
- لا أعتقد ذلك الآن على الأقل.. فنحن والحمد لله قطعنا
شوطاً كبيراً.

- وما حكمة أن نتبع هذا الفريق.
- هيا نقرب منهم وسأخبرك حينئذ.
واندفعوا حتى أصبحا على مقربة من الآخرين.. كما أنهما
ظلا على مسافة ثابتة لا تزيد ولا تنقص:
- ها.. قل لى ما الحكمة..

- وائل.. انظر.. انظر ماذا يحدث؟ قف.. قف هنا

وتوقفا مكانهما وشدا اللجام تماماً.. ورأيا مشهداً عجيباً
 مشيراً عندما كان الفريق الآخر يسقط على الأرض..
 ويصرخ والجياذ تنفض وتألم ويعلو صراخ الرجلين..
 ويتلويان على الأرض:

- هذه هي الحكمة من أن تتبع هؤلاء يا وائل.. لو كنا
 سبقناهم.. لكنا مكانهم.. أرى أن نسلك طريقاً آخر بعيداً
 عن هنا..

- لا يامؤمن.. يجب هذه المرة أن تعرف بالتحديد.. سبب
 الموت العجيب.

وعندما وصلا إلى موقع الحادثة كان التحلل اسرع منهما
 والدود أسبق في تشتيت الأدلة:
 - فيم تفكر يا وائل.

- اتعجب أن يموت رجلان وجوادان بهذه السرعة
الخاطفة.. والأعجب هو أن تتهرى الجثث بسرعة مذهلة
أيضاً.

- شئ عجيب وغريب يا أخى.. ماذا تظن أن يكون ذلك؟
- عقلى لا يجد تفسيراً يا مؤمن.. هيا بنا.

وقطعا يوماً آخر نهاره طويلاً فى سير مستمر.. لا يلتفت
نظرهما إلا بقايا أناس كانوا يحاولون العبور يوماً ما.
ويمكن لهما أن يستريحاً بعد ذلك.. كان الليل بارداً بعض
الشئ:

- مؤمن.. لم لا نشعل بعض الحطب نتدفأ به ونرى ماحولنا.
- الحق معك.. الحق معك.

قام مؤمن بإخراج حزمة حطب مما كان لديه فى المؤن..

وقام باشعالها أمام الخيمة.. وجلس هو وصاحبه يتندران
ويتسامران:

- ماذا تظن الآن يا مؤمن.. من الذى سبقنا ومن الذى خلفنا.
- الله أعلم.. الفرق كانت كثيرة والملل كلها مختلفة.. وأمر
الله هو الغالب فى النهاية.

نظر وائل للنار وتمعجب ونظر لمؤمن الذى كان مستلقيا على
ظهره:

- شئ عجيب يا مؤمن.. شئ غريب.. أنا أعرف أن النار
تجذب الفراشات أو الجراد.. ولكنى أرى أشياء أخرى
واضحة تقفز فى النار بسرعة لا أتبينها..

لما سمع مؤمن كلام وائل انتفض من مكانه:
- ماذا.. ماذا تقول؟

- انظر.. انظر يا مؤمن.. إنها تحترق فى النار ولها

صوت.. مسموع هل..؟

- يا إلهى.. ياربى.. لقد عرفت.. وائل.. لا تبتمد عن النار..

ولا تطفئها أبداً.

- لماذا؟

- لو صبح مافى رأسى لكانت طامة كبرى يا وائل.

كانت الأشياء الغريبة تتدافع إلى النار بشئ من الكثرة:

- مؤمن.. قل لى مافى رأسك.. كفانى رعباً.

- اسمعنى ولا تصدر أى حركة.. انها فيما يبدو «الطريشة».

- الطريشة؟... ماذا تعنى؟

- إنها ثعبان صغير الحجم.. يوجد لدينا فى مصر الكثير منه

بالصحراء.. لكنه هنا بكثرة تثير الفزع.. انظر.. انظر.. كم

واحدة فى النار؟

- لا أفهم أرجوك..

- أنا غير متأكد حتى الآن يا وائل.. لكن ما أعرفه عنها أنها

حية صغيرة سمها يقتل الجمل قبل أن تعد من واحد إلى

ثلاثين.. وهى لا تبصر لكنها إذا أحست بحرارة الانسان أو

الحيوان لفت حول نفسها ثم اندفعت تقفز متبعة الحرارة

فإذا اصطدمت بالإنسان أو الحيوان قتلته فى الحال.

ويبدو أن النار التى اشعلناها كانت لمجاة لنا من خطرها..

هاهى تندفع لتلقى حتفها فيها. ولو أننا أطفأنا النار.

- آه.. أعرف.. سوف تجذبها حرارة أجسامنا نحن.

- بالضبط.. إذن يا وائل.

- آه.. أعرف أعرف.. يجب أن نبقى على النار حتى

الصباح.

- شئ فظيع يا أخى.. عشرات الحيات الآن فى هذه النار..

إنه رقم خطير ومذهل.

- أظن يامؤمن أن هذا هو السبب فى موت الضحايا فى هذا

الوادي.

- ظنك مقبول إلى حد بعيد.. لكن هناك شئ غريب.

- ماهو.

- أعرف أن الطريشة تسمم البدن وتقتل فى ثوان معدودة..

لكن أن يتحلل الجسم ويتهرى اللحم بهذه السرعة فهذا

ليس من شأنها.

- وماذا تعتقد فى ذلك؟

- أعتقد أن هذا نوعا من أنواعها.. لم يعرفه إنسان من قبل

وهو السر الخطير وراء هذا الوادي.. وراء غموضه
والرعب الذي يملؤه.

- والعمل الآن يامؤمن؟

- نحمد الله يا وائل أن عرفنا السبب.. وإذا عرف السبب
بطل العجب.. فما علينا إلا أن ندقق النظر في الطريق.

- ندقق النظر؟.. كيف يامؤمن؟ نحن نجرى ونركض.. كيف
ذلك؟

مط مؤمن شفّته حائراً ثم قال:

- والله لو أن هذا الوادي يعج بهذه الحيات لكانت النجاة منه
ضرباً من المستحيل.

وظل مؤمن طوال الليل يذكي النار ويزيدها اشتعالاً وبين
الحين والآخر يرى حية تقفز فيها فيكبر الله ويحمده على

النجاة.. وتناوبا النوم هو وصاحبه.. فلما أتى النهار الجديد
لم تكن هناك المزيد من الحيات:
- يبدو أننا قضينا على كل ماكان بالمنطقة من ثعابين
الطريشة.

- ليتنا كنا سنبقى هنا يامؤمن.. إنما بعد قليل سنرحل إلى
مناطق أخرى.. والله أعلم.

ووقفنا يعدان العدة وهما يتلفتان حولهما.. ينظران إلى كل
حجر أو جُحر صغير.. ترى.. من أين سيأتيهما الموت
الزعاف. ولكن واثل توقف وسرى الخوف في بدنه:
- ماذا بك يا واثل؟ لماذا توقفت.

- رجلاى لاتقويان على الحركة.. قلبى توقف من الخوف..
لاأريد أن أرحل من هنا.

- يا إلهي.. إذا.. استرح قليلاً.. يا وائل..

- لا تنقل لى أى شئ.. أرجوك.. أنا لا أقوى على الحراك..

صدقنى.. ليست إرادتى، وقف مؤمن يجهز الجوادين وهو

فى قمة الحيرة واليأس.. وائل يجلس مكانه على

الأرض ينظر فى كل شق حوله.. وأخذ يتصرف

تصرفات غير طبيعية.. وتهياً له أن هناك حيات تريد

الانقضاض عليه.. صرخ وقفز من مكانه.. احتضن مؤمن

وأخذ يهدى:

- مؤمن.. الحية.. انها تريد أن تقتلنى..

- لا حول ولا قوة إلا بالله.. وائل.. كن عاقلاً.. لا يوجد أى

شئ.

- لا.. هناك.. بل هناك.. الناحية الأخرى.. آه.. يا إلهي..

الحية الثعبان سيقتلنى .. آه .

وقف مؤمن ممسكاً برأس صاحبه .. ينظر فى عينيه
 باستغراب .. والآخر يقفز مكانه يضرب برجله الأرض
 كأنما شيئاً يلمسه ويهذى كالمجنون .. فأدرك مؤمن أن وائل
 قد استحوذ عليه الخوف وبدأ يسلب عقله:

- آه .. الموت .. الحية .. أمى .. أين أنت يا أمى .. أبى .. ماذا
 هناك .. انظر يا مؤمن هناك حية .. انها ستقفز .. ابتعد
 يا مؤمن .. ابتعد.

- استغفر الله العظيم .. اعوذ بالله من الشيطان الرجيم .. لقد
 جن الرجل .. ماذا أفعل .

وخطف وائل الخيمة المطوية ووضعها فوق رأسه وغط
 تحتها .. فلمعت فى رأس مؤمن فكرة:

- وائل.. وائل.. لاتخف.. لقد نجونا.. لقد نجونا..
صدقنى.. لاتوجد هنا حيات أخرى.. لقد ذهبت كلها..
انظر.. أنا لم يحدث لى أى شئ.

وأخرج وائل رأسه ينظر لمؤمن فلما وجدته يتسم رفع
الخيمة من عليه وحاول الوقوف.. لكن مؤمن وجدته يرتجف
كالمحموم.. فلما وضع يده على رأسه وجدها ساخنة فعرف
أن صاحبه مصاب بالحمى.. ولم يبذل جهداً فى معرفة
السبب حيث أن الجلوس والنوم أمام النار ثم الاستيقاظ
ورفع الفطاء فى برد الفجر قد يسبب حمى شديدة.. فحمد
الله أنه لم يصب بالجنون وأن المسألة لاتحتاج إلا لعلاج كان
مؤمن يحمل بعضاً منه فى حقييته.. فحمله على جواده
ووضع فوقه بطانيتين ثم اعتلى جواده وأخذ يقود الجوادين

فى وقت واحد.. ولكن السرعة لم تكن كبيرة.

وفى الطريق رأى جثثاً أخرى تتعفن.. ولم يكن لديه إلا
أن يدعو الله بالسلامة.

ولم يكن يفكر فى سلامته لنفسه بقدر ما كان يحلم أن
تكون هذه النجاة سبيلاً لإسلام الكثير من البشر وإخراجهم
من الظلمات الى النور ومن الكفر الى الإيمان ونجاتهم من
النار.

وكان يتوقف بين الحين والآخر.. يسقى صاحبه جرعة
من الدواء ويطمئن عليه ثم يتابع السير.. وكان يتحاشى
المرور فى الأرض التى تكثر فيها الأحجار.. والصخور أو
التلال ذات الجحور والشقوق.. بل كان يسلك الأراضى
المنبسطة وهذا كان أول احتياط يتخذه وينجح فيه إذ أن

الناعيين أكثر ماتكون فى الشقوق وتحت الأحجار الصخرية الصغيرة والكبيرة على السواء.

ولقد نسى تماماً أنه فى سباق وأن عليه الوصول مبكراً عن بقية المتسابقين لعلمه أن السرعة والرعونة لن تبقى على أحد.. ولن ينجح أو ينجو إلا من صبر وتروى وآثر الحذر على أى شئ آخر.. وهذا ما لم يفعله غيره من المتسابقين.

وفى آخر النهار كان وائل قد تماثل للشفاء وبدأ يفيق وينظر حوله. فلما أحس به مؤمن توقف:

- ها.. كيف الحال يا صديقى.

- الحمد لله .. الحمد لله .. ها.. ألا زلنا على قيد الحياة

يامؤمن؟

- الحمد لله .. وأرى أننا فى مكان مناسب للمبيت.

ونزلا وأعدا معسكراً فى منطقة نظيفة إلى حد كبير
واشعلا النار.. ولم تكن هناك حيات فى المكان كما توقع
مؤمن وكانت ليلة هادئة تمتعا فيها بالمسامرة.. وناما فيها نوماً
هادئاً.. حتى نسيا أمر الطريشة تماماً.

وفى الصباح أكملوا المسيرة ينتخبان الأرض قبل المرور
فيها.. وبعد قطع شوط كبير توقف مؤمن فجأة:
- انتظر.. انتظر يا وائل.. انظر هناك.

ونظر وائل فإذا صحراء شاسعة اختلفت عن المكان الذى
كانا يسيران فيه والذى كان يحتوى على تلال وغابات
جافة وجبال صغيرة.. فالأفق أمامهما منبسط إلى حيث
لا يرى البصر أبعد منه.. ولكن المشكلة الكبرى أنها أرض
صخرية أو هى ممتلئة بالحجارة كأنها نثرت وهى تسقط

من السماء:

- مامعنى ذلك يامؤمن.

- معناه.. إن لم أكن مبالغاً.. أن تحت كل حجر من الأحجار

الملقاة بلا عدد هناك توجد حية أو أكثر وأظن أن أكواماً

من العظام منشورة هناك على أبعاد مختلفة.

- وأظن يامؤمن أنه لا يوجد طريق آخر نسلكه.. الأرض

كلها على مد البصر واحدة.

- اجتيازنا لايعنى إلا الموت يا وائل يا ناصرى.. ولايجب

علينا حتى أن نقرب أكثر من ذلك لأن الحيات قد تتسلل

إلينا بسهولة .

- وما العمل؟

- لا أدرى.

- مؤمن.. هل أسألك سؤالاً ؟

- تفضل.

- ماذا لو حاولت إنقاذ أحد من قرصة هذه الحية.

- ليس إلا البتر.. العضو الذي قرصته وعضته لابد أن يتر

فى الحال.. ولكن ذلك بالطبع ليس فى هذا النوع الذى

يهرى اللحم ويعفن الجسد فى ثوان.

- مؤمن .. انظر هناك.

كان فريق من الفرق على مرمى البصر ناحية اليسار

البعيد.. يندفع بسرعة جنونية.. فدخل فى أرض الأحجار

وظل فترة يتوغل صانعاً سحابة من الغبار الكثيف :

- انتظر يا وائل.. ولنظل على النظر اليهما.

ولم يكمل كلماته حتى سُمع صراخ الفريق وتوقفت

السحابة تماماً عن النمو ثم ركد الغبار وساد صمت مهيب:

- لاحول ولاقوة إلا بالله .. لاحول ولاقوة إلا بالله ..

مؤمن .. أليست اليهودية والمسيحية أديان سماوية.

- نعم؟ .. هل فى ذلك من شك .. يا أخى، ولكنهم حرفوا دينهم .. وأنكروا بعث الرسول ﷺ .. وأنكروا الإسلام وهو الدين الحق الخاتم الذى يجمع كل الرسالات فيه ..

يقول الله تعالى عز وجل فى القرآن الكريم ﴿إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ﴾ {آل عمران: ١٩} ويقول عز وجل ﴿وَمَنْ يَتَّبِعْ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ {آل عمران: ٨٥}

- نعم نعم .. والآن .. هل نعسكر فى هذا المكان؟

- لا بد أن نفكر يا وائل ونتروى حتى لو بقينا هنا شهراً ..

لكن لن نفعل مثلما فعلوا لقد خاضوا فى الخطر ..

واندفعوا يرمون بأنفسهم إلى التهلكة..

- ولكن هي إذاً الأسباب التي سنأخذ بها لعبور ماتبقى من الوادى.. وهو أخطر مافيه.

- هيا نجلس ونأكل ونفكر بعد ذلك.. فأنا مجهد من الرحلة وأعصابى متوترة وأريد بعض الراحة.

وطالت مدة بقاءهما هكذا بعيداً عن فكرة العبور.. ورفع وائل بصره إلى السماء وأخذ يدعو الله أن يعينه وصاحبه على العبور.. ولم تكن الفرق الأخرى على استعداد للتفكير وللتحاور بالمرّة. الكل يريد الفوز.. الكل يعتبر أن الآخر عدواً له وأن عليه هو وحده الفوز.. لذا فكانت بعض الفرق تمر بهما ويظنون أنهم يسبقوهما ويقبلون على الخطر والموت والدمار بكل رعونة ودون

تدبر.. ودون أن يسأل أحدهم مؤمن لماذا لا تتحرك الآن..
 بلى على العكس تماماً.. كانوا ينظرون إليهم بازدراء شديد
 واحتقار جهول.. ولو فكر أحدهم وسأل.. لعلم مدى
 الخطر الذي ينتظره ولعلم أن في العجلة الندامة وفي التأني
 السلامة لذا هو يفكر ويتدبر حتى يستعد لها وينجو بإذن الله
 من أهوالها.

ويبدو أن كل الفرق قد عبرت خط الدمار ولم يبق غير
 مؤمن ووائل يجلسان على مسافة بعيدة.. لا يجعلان النار
 تنطفئ أبداً:

- مؤمن.. ماذا نظن بكل من عبروا؟

- لم يعبروا.

- وأنا اعتقد ذلك.. ولكن ماذا إذا نجح أحدهم في الوصول



إلى النهاية؟

- هل يمكن أن تخبرني.. كيف يحدث ذلك. لو كان

أحدهم يعرف مدى الخطر أو يحمل أى معلومات عنه

لتوقف بجانبنا وأخذ يعد العدة للحظة الحاسمة.

- وماذا أعددنا نحن يامؤمن؟ ألن نجازف ونعبر؟

- اسمع يا صديقى.. لقد أخذنا بأسباب النجاة حتى الآن

ولا يبقى لنا إلا أن ندعو الله تعالى أن ينجينا.

- هل ندعو الله ونحن نجلس مكائنا ولا نتحرك يامؤمن؟

كيف..؟!

- لن نتمكن من العبور يا وائل.. إن الحيات أكثر من

الذباب.. إنها وادي للهلاك.

حقا.. لا يعدو هنا جواد إلا وخرجت له حية تقضى عليه

فى الحال..

وانتفض مؤمن قائلاً :

- وجدتها يا وائل .. وجدتها إنها الدعاء بالمطر يا وائل . إن

تنصروا الله ينصركم .. هذا مبدأ لاخلاف عليه .. ونحن

فى مقام جهاد من أجل نصرة دين الله الإسلام .. وحق

على الله تعالى أن ينصرنا بالمطر .

- المطر .. وماذا يفيد المطر يا مؤمن ؟

- إذا أمطرت .. ستهرب الحيات وتنغرس فى الطين ولن

تخرج إلا بعد الجفاف .

- ولكن يا مؤمن .. السماء صافية .. وليس هناك دليل على

سقوط الأمطار .

- ندعو الله يا وائل .. فإذا أمطرت عبرنا بفضلله .

- لا أظن أنها يمكن أن تمطر.

- قدرة الله.. قدرة الله يا صديقي.. الله وحده بيده مقادير

كل شيء.. هو الذى يرسل الرياح فتثير سحاباً يسوقه بيده

إلى مكاننا فيسقط المطر.. إن الله قادر على تغيير

النواميس لأنه الخالق.

وجلس مؤمن يدعو ويُعَلِّمُ صاحبه كيف يدعو الله حتى

يسقط المطر:

- يا وائل.. هل تعلم الكلمات التى كان يقولها رسول الله

ﷺ عندما كان الناس يشكون من جذب الديار

واستخار المطر عن مواعده .

- فى الحقيقة لا أعلم.. هل كان يدعو بكلمات تُنزِّلُ المطر؟

- نعم.. والناس فى كل مكان حتى وقتنا هذا.. إذا تأخر

المطر دعوا وصلوا لله تعالى حتى ينزله عليهم .

.. فما هو هذا الدعاء إذاً حتى نقوله .

.. كان رسول الله ﷺ يقول حين يدعو الله أن ينزل المطر:

« الحمد لله رب العالمين .. الرحمن الرحيم .. مالك يوم

الدين . لا إله إلا الله .. يفعل ما يريد .. اللهم أنت الله ..

لا إله إلا أنت الغنى ونحن الفقراء . أنزل علينا الغيث

واجعل ما أنزلت لنا قوة وبلاغاً إلى حين » .

وظل مؤمن ووائل يرددان هذا الدعاء طيلة النهار

ونالهما الإجهاد الشديد وكاد أن يصيب وائل اليأس إلا أن

مؤمن كان يشجعه ويفت في عضده حتى كانت « المفاجأة

الكبرى » غَيِّمَتِ السماء بسحابات داكنة وهبت ريح

باردة .. وأول الغيث كان قطراً ثم انهمر الماء من السماء .

.. الحمد لله.. هيا بنا.. إنها فرصتنا الوحيدة.

وأخرج مؤمن من حقيبته راية خضراء كبيرة رائحة مكتوب عليها ﴿إلا إله إلا الله محمد رسول الله﴾ ورفعها وثبتها في سرج جواده وانطلقا يشقان الريح كالسهم .

ولقد ظلت المملكة التي عليها استقبال الفائز منذ بدء السباق تصنع الزينات في مداخلها وكل يوم يخرج الناس لساعة أو ساعتين ليحتفلوا بالفائز.. إلا أن الأمر بدا ميثساً.. فكل يوم يخرجون ثم لا يأتى أحد.. حتى ظنوا أن جميع المتسابقين كلهم قد راحو كما راح القدماء.. وفترت حدة الأمر.. ولكن الملك أمر بوضع حارس على مدخل المملكة من ناحية وادي الهلاك عسى أن يكون هناك من يفلح في مهمته.

وكان الحارس يقف فوق برج عالى من أبراج السور المحيط بالمملكة عندما أمطرت السماء مطراً شديداً وخرج الناس من بيوتهم على أثر هذا المطر العجيب يتساءلون حتى صاح الحارس:

- انظروا.. هناك.. ناحية وادي الهلاك.. هناك من نجى.. هناك من نجى.. إنهما فارسان يُقبلان بسرعة رهبة ويرفع أحدهما راية خضراء خضراى .

كان مؤمن ووائل يسبقان الريح وهما يمران فى أخطر الأودية والأماكن على الإطلاق وظللتهما عناية الله تعالى وكانت حماية لهما ولدين الله تعالى.. وكان مؤمن يرفع رايته التى كتب عليها.

« لا إله إلا الله ، محمد رسول الله »

وخرج الناس فى استقبال الفريق الفائز الذى أتى مع ماء السماء فكانت بشرى للجميع بمباركة السماء لهذا الدين العظيم.

وخرج الملك من قصره.. وفتحت أبواب ساحة الملعب الكبير وتجمع الناس ودخل مؤمن ووائل يحملان راية الإسلام فلما استقبله الملك أحسن استقبال، ثم صعد الملك إلى المنصة وساد الصمت ووقف الناس يسمعون حوارهم مع مؤمن كان على رؤوسهم الطير:

- ما اسمك أيها الفتى ؟

- مؤمن .. من مصر .

- ما هو دينك ؟

- ديني الإسلام ونبيي محمد ﷺ .



- كيف نجوت أنت ورفيقك من وادي الهلاك ؟

- بعون الله ونصره، وما النصر إلا من عند الله .

- وما هي عقيدتك ؟

- عقيدتي الإسلام ﴿ إن الدين عند الله الإسلام ﴾ سيدي

الملك وأركانه هي :

أولاً - أوؤمن بالله عز وجل وحده فهو الخالق ولا رب سواه .

ثانياً - وأؤمن بالملائكة الذين خلقهم الله من نور وهم له

طائعون .

ثالثاً - وأؤمن بكتب الله التي أنزلها على رسله يبلغوا عنه

الدين وأعظمها هي القرآن الكريم .

رابعاً - وأؤمن برسل الله الذين اصطفاهم الله من البشر

وأوحى إليهم شرعه وأمرهم بإبلاغه للناس . وأول ما

دعوا الناس إليه هو توحيد الله، وخَتَمَ الله عز وجل
بنبوة سيدنا محمد ﷺ النبوات وأعظم معجزاته
القرآن الكريم .

خامساً - وأؤمن باليوم الآخر وهو اليوم الذي تفتنى فيه الدنيا
وتبدأ فيه الآخرة فيجزى الأبرار بالجنة ويُجزى الفجار
بالنار.

بعد انتهاء الجوار تسلم الملك الراية من مؤمن ورفعها
عالياً ثم توجه للجماهير قائلاً :

- أيها الناس .. يا شعب مملكتنا .. أشهدكم أنني من الآن قد
اعتنقت دين الإسلام .. وأعرض عليكم جميعاً أن تقولوا
الشهادة وأن تعملوا بها .. فالإسلام من الآن الدين الذي
تعتنقه المملكة وغداً سيصل رسولنا للمملكة الأخرى

لتفعل مثلنا.. ورددوا جميعاً معي أشهد ألا إله إلا الله وأن
 محمداً رسول الله وردد الناس الشهادتين فى صوت
 جهورى أسقط الدمع من عيني مؤمن ووائل فتعانقا وبكيا
 كثيراً فرحة بالنصر.. نصر الله لدين الله.
 وتقدم الملك بجموهرة قيمة رائعة هدية لمؤمن.. وماسة
 ثمينة لوائل.. وحمدوا الله على نعمته.. وقالوا.. الحمد لله
 الذى هدانا لهذا وما كنا لنهتدى لولا أن هدانا الله.

نموت بحمد الله

سلسلة مغامرات عجيبة جدا

- | | |
|----------------------------|------------------------------|
| ١- جوهرة الكهف المسحور. | ٢١- الكنز الأسطوري . |
| ٢- جوهرة البحر السابع. | ٢٢- الأربعين حرامي . |
| ٣- جوهرة البركان الأحمر. | ٢٣- الذقن المتحركة . |
| ٤- جوهرة مملكة الموتى. | ٢٤- الأرض المقدسة . |
| ٥- جوهرة الأدغال المتوحشة. | ٢٥- التمساح الرهيب . |
| ٦- جوهرة الصقيع المظلم. | ٢٦- الجزيرة المخهولة . |
| ٧- جوهرة البريق الغامض. | ٢٧- المتاهة الخفية . |
| ٨- جوهرة المدينة المتحجرة. | ٢٨- السباق المموم . |
| ٩- جوهرة الرمال الملتهبة. | ٢٩- الفرقلة الانتحارية . |
| ١٠- جوهرة ميناء المذبح. | ٣٠- العروق الذهبية . |
| ١١- جوهرة معبد الشمس. | ٣١- جوهرة القلب الميت . |
| ١٢- جوهرة السحر الأسود. | ٣٢- جوهرة النفق الأسود . |
| ١٣- جوهرة مصاص الدماء. | ٣٣- جوهرة الروح الشريرة . |
| ١٤- جوهرة سجن المستحيل. | ٣٤- جوهرة وادي الهلاك . |
| ١٥- جوهرة التنين الطائر. | ٣٥- جوهرة الثقب الأسود . |
| ١٦- جوهرة الديناصور سام. | ٣٦- جوهرة حرب الكواكب . |
| ١٧- جوهرة عقلة الإصبع. | ٣٧- جوهرة عصر الزواحف . |
| ١٨- جوهرة المحيط الخفيف. | ٣٨- جوهرة لعنة الفراعنة . |
| ١٩- جوهرة القلعة المسكونة. | ٣٩- جوهرة الأخ الغائب . |
| ٢٠- جوهرة الزهرة القاتلة. | ٤٠- جوهرة الأميرة والقرصان . |

مطابع دار الطباعة والنشر الإسلامية

عاشر من رمضان المنطقة الصناعية ب ٢ - تليفاكس : ٢٦٢٢١٤ - ٢٦٢٢١٢

مكتب القاهرة : مدينة نصر ١٢ ش ابن هانيم الأتلسي ت : ٤٠٢٨١٢٧ - تليفاكس : ٤٠١٧٠٥٢

